التربية وتحديثها في ميزان الشرع

إعداد

د. ابتسام إبراهيم بيضون

من جامعة بيروت الإسلامية

التابعة لدار الفتوى اللبنانية

التربية وتحديثها في ميزان الشرع.

ابتسام إبراهيم بيضون
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة العالمية، بيروت، لبنان.
البريد الالكتروني: ibtissam.baydoun1@gmail.com

ملخص البحث:

التربيةُ نهجُ قولٍ وعملٍ وتفكير للفرد، يوصل إلى بناء عضوٍ فاعل في أسرة سليمة، هي نواة المجتمع المتكافل النابض بالرحمة والعطاء وحب الخير للغير، فلو نصبنا ميزان الشرع نزين به قواعد التربية الحديثة نجد أن كل مبدأ سليمٍ من مبادئ التربية الحديثة إنما هو مأخوذ من التربية الإسلامية التي سنَّها لها رسولنا الكريم المبعوث رحمة للعباد من أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وبالمقابل كل ما خالف الشرع من مبادئ التربية المستحدثة من حوالي مائتي سنة يُخفي في طياته هدمًا للقيم والمفاهيم الصحيحة؛ رأينا ثمرته بعد عشرات السنين من تطبيقه في المجتمعات الغربية تفككًا في الأسرة وشيوعًا للرذيلة وضياعًا للشباب وتضييعًا للشيب، ونحن نخاف على مجتمعاتنا الإسلامية من التقليد الأعمى الذي حذرنا منه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصل إلى النهايات المظلمة، لذا يتحتم علينا ألا نسقط من يدنا ميزان الشرع نزين به كل طارئ علينا، فشَرْعُنا مُنْزَل والحق يعلو ولا يُعلى عليه.

الكلمات المفتاحية: التربية، التحديث، الميزان، الشرع.

Education and modernization in the balance of Sharia

Ibtesam Ibrahim baydun.

Islamic Studies Department, Faculty of Arts and Humanities at the International University, Beirut, Lebanon

E-mail: ibtissam.baydoun1@gmail.com

Abstract:

Education is a discipline, it is a comprehensive way of thinking, speaking and acting for an individual, which results in building an active member within a healthy family. It is the core of every efficient society, full of care, compassion, and the desire of good for others. Therefore, if we set the balance of the Islamic Sharia to test the principles of modern discipline, set around two hundred years ago, we find that every right principle in fact is found in the Islamic discipline, Taught more than a thousand four hundred years ago by prophet Muhammad peace be upon him. And on the other hand, we find that all principles in opposition to the teachings of Islam, result eventually in the deterioration of righteous concepts and virtues. These results are clearly seen in western communities. Some of which are dismantled families, the outspread of vice, lost youths and wasted elderlies. We are immensely concerned for our Islamic communities being aware of “blind imitation” from which our prophet has warned us, that lead eventually to dark ends. Thus, it is a necessity that we never lose our grip of the Sharia balance, and that we pass every new trend we face through its filter first, for our Sharia is one from God, and what is right should never be overruled.

keywords: Education, modernization, Libra, Sharia.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على محمَّد المصطفى، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**ألاكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير الذي على الناس راعٍ؛ وهو مسئول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته؛ وهومسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم** ... الحديث" رواه مسلم(١). الأسرة خلية من قفير المجتمع؛ للأبوين فيها دور رئيس، ويعتبر صلاح الأبناء من أهم عوامل صلاح المجتمعات ونهضتها ورقيها وتقدمها، وهو سبب أساسي في تأمين الطمأنينة والسعادة الأسرية، وحسن التنشئة يسمح لنا بالحصول على عضو إيجابي نافع في المجتمع.

١- إشكالية البحث:

تريد الأدمغة السوداء إيصال مجتمعاتنا المسلمة إلى انحدار؛ وذلك بترك التربية الإسلامية الصحيحة بدعوى الحرية والتحضر ومواكبة التطور والتمدن ثم يدسون المفاهيم المسمومة، فتُلاقى بالقبول والترحيب، وشيئًا

(١) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري(-٢٦١هـ/١٤٣٦م)، **الجامع الصحيح**، تحقيق محمد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م، كتاب الأمارة، باب فضيلة الإمام العادل..، حديث ٢٠-(١٨٢٩)، ج٣، ص١٤٥٩.

فشيئًا تصبح هذه المبادئ المستحدثة الفاسدة قواعد في التصرف، وقد يُجرّم من ينتهكها ويعمل بخلافها؛ لذا ستكون إشكالية بحثي منحصرة في بيان التالي:

- **المبادئ الصحيحة في التربية الحديثة مأخوذة من التربية الإسلامية.**
- **قيود أهملت...أوصلت إلى حرمات انتهكت.**

وسأتكلم عن مشاكل واقعية... وحلول عملية، فلا بد من وضع اليد على موضع الألم لتشخيص العلة، وبعد ذلك يُعمل على معالجة الخلل بحكمة ووعي مستندين إلى العلم والمعرفة.

٢- أهمية موضوع البحث:

نحنُ في زمانٍ تعالت فيه الأصوات المنادية بالتربية الحديثة لبناء المجتمعات المتطورة، وخفتت الأصوات المنادية بالتربية الدينية - على زعمهم- خوفًا من التزمت والتعصب والانغلاق، فتراهم يقلدون الغرب دون التفريق بين الأسس السليمة وتلك المخالفة لشرعنا، مع العلم أن تطبيق الغرب لهذه التربية لم تثمر النقاء والازدهار، فالفساد الاجتماعي في بلاد الغرب أكبر من أن تخفيه ستائر التمدن والتحضر، والتفكك الأسري أعمق من أن تنسينا إياه كلمات برَّاقة عن الحرية والتحرر، رغم ذلك نرى التقليد الأعمى سيد الموقف دون التمييز بين الغث والثمين، مع أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد حذّرنا من هذا فعن أبي سعيد الخدري[1] رضي الله عنه أن

(١) هو سَعد بن مالك بن سِنان أبو سعيد الخُدريّ الخزرجيّ، كان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم، أوّل مشاهده الخندق، وغزا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثنتي

النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: "**لتتبعن سَنن من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**"، قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: "**فمن**"(٢)؟. والمراد بِـ "**سَنن**" سبل ومناهج وعادات، و"**شبرًا بشبر**" كناية عن شدة الموافقة لهم في عاداتهم رغم ما فيها من سوء وشر ومعصية لله تعالى ومخالفة لشرعه، والتشبيه بجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته ونتن ريحه وخبثه، وما أبلغ هذا التشبيه!!!ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث العلمي، لدرءِ الشبهاتِ والمفاهيم المنتشرةِ التي جعلت تقليد الغرب **الأعمى** علامة تطور وانفتاح وتحضر ومدنية.

٣- أسباب اختيار الموضوع:

إننا نعيش في مجتمع تطورت فيه وسائل التواصل الاجتماعي، وانتشرت

=

عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ سننًا كثيرة وروى عنه علمًا جمًّا. روى عنه من الصحابة جابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر، ومن التابعين سعيد بن المسيّب وغيرهم. مات بالمدينة سنة ٧٤هـ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (-٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، **معرفة الصحابة**، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٣، ص١٢٦٠. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (-٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص٦٠٢.

(٢) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، د.م، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما جاء في بني إسرائيل، حديث (٣٤٥٦)، ج٤، ص١٦٩.

النظريات وسهل شيوعها وتداولها مدّعين أنها سبيل التطور والحضارة بكلام فيه تمويه على الناس، حتى رأينا من يسمي الالتزام "تزمتًا" والانحلال والتفلت "حرية"، واحتار أولياء الأمر هل يلتزمون التربية الدينية أم أنهم إن فعلوا بعُدت مجتمعاتهم عن التطور والتمدن؟؟؟ أم يلتزمون التربية الحديثة؟؟ وتُرى هل أثمرت هذه المناهج التربوية المستحدثة الثمرات المرجوة منها؟ أم أنهم إن فعلوا وصلوا إلى ما وصلت إليه المجتمعات الغربية من تفكك للعائلة وشيوع للرذيلة وضياع للشباب وتضييع للشيب؟؟؟ أم يختاروا من هذا وذاك فيكونون في وسط لا لون له، فيجدوا أنفسهم خارج ركب المجتمعات اللاهثة وراء الغرب وقد فوَّتوا ركب المجتمع الملتزم بالتعاليم السماوية؟؟؟ حيرة وضياع ظاهرين في اختيار الأهل، وصلنا بسببه إلى مجتمعات متلونة بألوان مستغربة، ثم نحن في زمن التطور التكنولوجي، وهو عصر ذهبي لوسائل التواصل الاجتماعية التي هي سيف ذو حدين إذ تسهل الوصول إلى المعلومات وتيسر الاطلاع على أعمال الدعاة في كافة الجامعات، لكنها في الوقت نفسه سهّلت بث الفساد والتحريف وألغت التلقي من العلماء المحققين الأتقياء عند كثيرين من المفتونين؛ كل هذا دفعني للعمل على هذا البحث المتواضع، لأن هدم المجتمعات يسهل عند هدم القيم والمفاهيم التي تصون نشأة الأولاد، وبالتالي بناء الأسرة، وسترزح مجتمعاتنا الإسلامية أكثر وأكثر تحت وطأة هذا، حين تظهر أشواك زرعهم الذي غرسوه، بشيوع الفاحشة وتفكك المجتمع واندثار القيم.

٤- صعوبات العمل:

لن تمنعنا صعوبات من نشر الحق وإصلاح ما أفسد الناس من سنة

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعده، ولو كنا نتوقع أن تصوب سهام أهل التحريف إلينا، فقد رضينا أن نكون من أهل حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**بدأ الإسلام غريبًا ثم يعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء**"، قيل: من هم الغرباء يا رسول الله ؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**الذين يصلحون إذا فسد الناس**"[1] أي ما حرَّفوا من سنته بعده. والسنَّة هنا الشريعة، والحق يعلو ولا يُعلى عليه.

٥- الدراسات السابقة :

مما لا شك فيه أن هذا الموضوع مطروق، وسيُطرق كثيرًا، فالمستجدات دائمة فيه باستمرار البشرية، لكن بعض هذه الدراسات تناولت وتأثرت بالممارسات المريضة الشائعة غير المتناسبة مع تعاليم الشرع الحنيف فوصلت إلى نتائج مشوَّهة باطلة، ويكفي جولة صغيرة على بعض مواقع الشبكة الإلكترونية للتأكد من حاجة المسلمين إلى كتابة عادلة في هذا الأمر في خضم هذا الغلو والتقصير والإفراط والتفريط.

٦- أهداف البحث:

أ- نشر المفاهيم الصحيحة الشرعية في التربية:

فالجهل من ألد أعداء الإنسان وتطوره الاجتماعي، فتراه متخبطًا متذبذبًا تائهًا.

---

(١) ابن حنبل، أحمد(-٢٤١هـ/٨٥٥م)، **مسند أحمد**، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، من حديث عبد الرحمن بن سنَّة، ج٢٧، ص٢٣٧. أبو جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة(-٣٢١هـ/٩٣٣م)، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٢، ص١٧٠.

ب- تخفيف معاناة الأهل:

فالتربية مسؤولية كبيرة سوف يرزحون طوال عمرهم تحت خياراتهم الكبرى في تنشئة أبنائهم، فكم من أسر تفككت وفشل الأهل بالحصول على سكينة العائلة.

ج- النصيحة الواجبة:

عملًا بحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**الدين النصيحة**"[1]، وشفقةً مني على من شوَّشوا عليه بتمويهاتهم الخبيثة، الهادفة إلى تدمير المجتمعات الإسلامية، فإن من الأولاد من يكون عدوًا لأبويه يوم القيامة، ومنهم من يكون سببًا لدخولهما الجنة.

د- صون المجتمع الإسلامي:

قال الله تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾[2] ينطلق الداعي إلى الله باغي الخير لبناء الفرد الموصل إلى أسرة ملتزمة وصولًا إلى مجتمع راقٍ بالأخلاق السامية والمفاهيم الصحيحة.

٧- منهجية البحث:

سعيت أن ينحصر منهجي في البحث بالمناهج الآتية:

١- المنهج "الاستردادي التاريخي"، إذ من الضروري أن نعود إلى نهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والسلف الصالح.

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**"، حديث(...)، ج١، ص٢١.

(٢) سورة التوبة، آية ١٠٥.

٢-المنهج "التحليلي التفسيري"، لبيان معاني بعض الكلمات في البحث.
٣-المنهج" المقارن"، حيث أحتاج إلى معارضة بعض الأقوال الواردة بما هو من الآثار.

٨- خطة البحث:

بعد الاطلاع على البحث تبين أن دراسته تقتضي خطة في العمل تندرج فيما يلي: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملحق.

المقدمة: وتتضمن أهمية البحث ، وأسباب اختياره ، وأهدافه ، ومنهجيته.

- **الفصل الأول**: التربية الحديثة وموقف الإسلام منها. وفيه:
  - المبحث الأول: من أنواع التربية الحديثة:
    ١-التربية الواعية.
    ٢- التربية الإيجابية.
  - المبحث الثاني: التربية الحديثة في ميزان الإسلام.
- **الفصل الثاني**: محاذير ومزالق اجتماعية شائعة. وفيه:
  - المبحث الأول: تأثير التطور التكنولوجي على تربية الأولاد.
  - المبحث الثاني: أثر العمالة الأجنبية على تربية الأولاد.
  - المبحث الثالث: التقليد الأعمى يوصل إلى الخراب.
- **الفصل الثالث**: توجيهات مهمة ومقترحات. وفيه:
  - المبحث الأول: علموا أطفالكم...
  - المبحث الثاني: احذر وحذر...
  - المبحث الثالث: التربية فن لطيف وسياسة ذكية.

- **خاتمة**: تتضمن النتائج والتوصيات.
- **ملحق**: يتضمن الفهارس

الفصل الأول

التربية الحديثة وموقف الإسلام منها.

التربية هي: التنشئة والتغذية[1]، ومجازًا هي: التنبيت، وربَّيْتُ النِّعمةَ إِذَا تَمَّمْتَها[2]. وبيّن "ستانلي هول" بأن مهمة المربي هي إكساب المراهق معرفة أسرار الحياة لا حشو دماغه بالمعارف؛ ولا شك بأن هذا المبدأ التربوي هو أساس التربية الحديثة، فإن الدماغ الناضج خير من الدماغ المثقل بالمعلومات[3].

(١) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى(-٨١٧هـ/١٤١٤م)، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مادة (غ ذ ا)، ج١، ص١٣١٧. مرتضى الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض(-١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، د.م، دار الهداية، د.ط، د.ت، مادة (غ ذ و)، ج٣٢، ص٣٦٧.

(٢) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(-٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، **التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء**، تَحقيق د.عزة حسن، دمشق، دار طلاس، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص١١٧.

(٣) **مجلة «الثقافة» السورية**، أصدرها خليل بن أحمد مختار مردم بك (-١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) وآخرون، اسم المقالة: **تربية سن المراهقة**، العدد ٦، ص٦٣.

المبحث الأول

من أنواع التربية الحديثة.

يقول روجيه كوزينيه: "التربية علم غايته الفضلى تمكين الطفل من إظهار طبيعته إظهارًا جليًا"[1]، فالتربية إذن هي عملية تعليمية تدريبية ليتطور الطفل إلى راشد متحكم بنفسه. وفي التربية الحديثة مدارس كثيرة، منها ما يعرف بالتربية "الواعية" "conscious discipline"، ومنها ما شُهر بالتربية "الإيجابية" "positivediscipline"، وغير ذلك الكثير. وسأكتفي بإلقاء الضوء على شيء من مبادئ هاتين المدرستين في بحثي هذا لضيق المقام وسعة المقال. فلو نظرنا في أسس التربية الواعية "conscious discipline" نجدها تتكلم عن تنمية مهارات سبع وهي:

١- الهدوء: وهي أن نُعلِّم الولد كيف يهدأ ويسكن، ليصبح قادرًا على التفكير وبالتالي اتخاذ قراراته بوعي وحكمة وتروٍ.

٢- التعاطف: وهي أن نعلِّم الولد كيف يتعاطف مع الغير فيشعر معهم ويتفهم طريقة تفكيرهم، ليصل إلى فهم أفعال الغير معه، وردود فعلهم على تصرفاته معهم.

٣- الحزم: فلا بد من التنفيذ عند الالتزام. إذ لو كانت القواعد المتبعة مرة تحترم ومرة تخترم تنتفي الثقة بقرارات المربي وتسقط هيبته من عين الولد؛ مما يجرئه على نقض وعوده في كل وقت، ثم سيكون هذا نهجًا له طول حياته، وهذا ما لا نريد.

---

(١) المصدر نفسه، اسم المقالة: **تربية المراهقين**، العدد الأول، ص٣٩.

٤- الاختيارات: وهي أن يتعلم الاختيار على أسس واضحة، ويتحمل مسؤولية اختياراته.

٥- التشجيع: ملاحظة تصرفاته الحسنة والثناء عليه فيها بالتخصيص لا بالإجمال.فالإطراء أسلوب إيجابي للتعليم.. وعلينا أن نتجنب نعته بالقبيح من الصفات لأننا إن فعلنا قد يستسهل اتصافه بها، أو يقتنع أنه متصف بهذه الصفة كأنت وقح أو أنت مؤذي أو بليد الفهم؛ وسيرافقه هذا- بالغالب- كل حياته وسيتجلى ضعف ثقة بالنفس؛ فهو يرى نفسه انسانًا معتادًا على قلة الاحترام بل على الإهانة.

٦- النية الإيجابية: فيحسن الظن بمن يتعاطى معه.... مثلًا لو ولد دفع رفيقه يقال له: لعلك تريد أن يبتعد عن طريقك كي لا تتعثر به فتقع عليه فتؤذيه، عليك أن تطلب منه ذلك بلطف، استعمل لسانك وصوتك لإخباره لا يدك.

٧- العواقب: لا بد أن يعرف عواقب أعماله ويتحملها.. فلو كتب على الحائط عاقبة عمله أن ينظف الحائط ويَلتزم بأن يُخبر لو كان يريد الكتابة مرة ثانية.

وعلى العموم لا يقبلون العقوبة ولا الصراخ ولا الضرب ولا الحبس.

وعن التربية الإيجابية "positive discipline" تقول الأخصائية سارة محمد فايد[1]: قد يظن البعض عند سماعهم لعبارة تربية إيجابية أنها التربية

(١) الاختصاصية بالتربية الإيجابية، وموقع الاختصاصية سارة محمد فايد www.facebook.com/kindandfirm

المتساهلة الفاقدة للقوانين والأنظمة، وهذا مفهوم خاطئ؛ التربية الإيجابية تعتمد على تعاليم رودولف درايكرز وألفرد أدلر الذين قدموا مفهوم الوالدية أو التربية كعلم واختصاص يدرّس لمجتمع الولايات المتحدة الأمريكية في سنة ١٩٢٠م. مفهوم التربية الإيجابية قائم على الفكر الإيجابي وعلى اعتبار أن التربية تحتاج الى احترام متبادل بين الطفل والأهل، لذلك تعتمد التربية الإيجابية على المحبة والحزم في ءان واحد، محبة لنضمن وجود الاحترام والتعاطف مع الطفل، والحزم لنضمن وجود احترام الوالدين لأنفسهم. وهناك خصائص للتربية الإيجابية منها:

- المحبة والحزم في آن واحد.
- سوء تصرف الطفل غالبًا لديه أسباب ودوافع، قد تكون خفية، تكمن خلف تصرفاته، فبالتالي نركز لمعالجة الأسباب أولًا.
- اللجوء الى إيجاد حلول لتصرفات أطفالنا بدل القصاص.
- اعتماد أسلوب التعاون واشراك الطفل لإيجاد الحلول.
- إذا اضطر الأهل لأخذ قرار من دون اشراك الطفل فبالتالي سيتخذ هذا القرار بمحبة وحزم بشكل يضمن احترام وكرامة الطفل.
- تحديات اليوم مع الأطفال إذا تم التعامل معها بوعي ستتحول لتكون خصائص ومهارات مكتسبة للطفل.
- حاجة الطفل الأولى هي الانتماء، عندما يسيء التصرف فهذا قد يدل على أن حاجة الطفل للانتماء غير مستقرة.
- لكن في التربية الإيجابية ينصح بالابتعاد عن العزل السلبي (الوقت المستقطع، كرسي التفكير الخ) أيضًا لا ينصح بالضرب، ولا

بالقصاص ولا المكافأت ولا المديح العام. ثم تضيف اخصائية التربية الإيجابية: قد يتساءل البعض إذًا كيف سنربي أطفالنا من دون عقاب ومكافأت؟! وتكمل: يوجد أكثر من خمسين أداة تربوية إيجابية ينصح باتباعها وتجربتها قبل اللجوء للأدوات التربوية التقليدية المتعارف عليها، منها:

١- الأهل هم القدوة في التربية منذ ولادة الطفل فبالتالي عليهم مراقبة تصرفاتهم أولًا لأن الطفل سيقلد أهله.

٢- الأخطاء في الصغر هي فرص للتعلم لذلك عندما يقوم الطفل بخطأ معين على الأهل استغلال هذا الخطأ لتعليم الطفل مهارة معينة. مثال: أوقع طفل شيء على الأرض بدل تأنيبه أو الصراخ عليه نعلمه كيفية مسح ما أوقعه.

٣- تعليم الطفل إدارة مشاعره السلبية (الغضب، الحزن، خيبات الأمل) عبر إيجاد أساليب بسيطة تساعد الطفل على الهدوء قد تكون التلوين، الرسم، اللعب بلعبة مفضلة حتى يهدأ ويصبح جاهز للتوجيهات.

٤- عدم الافراط بتدليل الطفل حيث أن الطفل المدلل (رغباته أوامر) يكبر ليكون ضعيفًا غير قادر على تقبل الرفض، وغير قادر على تحمل المسؤولية ولا يثق بنفسه على أنه قادر أن يدير أموره.

٥- امدح الطفل مديح بناء وهادف لا تطلق المديح بطريقة عشوائية. مثال: أنت رائع، أنت ذكي جدًا لأنك حصلت على ١٠/١٠ في الإمتحان، المديح البناء يكون بمدح مجهود الطفل (أنت تعبت ودرست كثيرًا، حصلت على هذه العلامة بمجهودك).

٦- التواصل العاطفي قبل التصحيح بمعنى أن الطفل عندما يسيء لتصرف أو يقوم بنوبة غضب على الأهل أن يتواصلوا معه عاطفيًا أولًا ثم يوجهوه على التصرف الصحيح حيث أنه سيكون جاهزًا نفسيًا للاستماع والتعاون.

مثلا: طفل يصرخ بشكل غير مقبول يختبر نوبة غضب، إذا قام الأهل بضربه أو الصراخ عليه لن يفهم ما الذي يشرحونه له، وهذا له تفسير علمي متعلق بتكوين الدماغ ومدى تطور الجزء الأمامي من الدماغ (prefrontal cortex) وهو المسؤول عن التحكم بالمشاعر والتفكير المنطقي وهو غير متطور عند الأطفال ويبقى في حالة تطور حتى يكبر الطفل.

٧- إخبار الطفل بما يستطيع فعله بدل إخباره بما لا يستطيع فعله.

٨- مشاركة الطفل بأخذ بعض القرارات عبر تخييره خيارات محددة.

٩- في التربية الإيجابية يقال: الطفل يحتاج الى التشجيع كحاجة النبته الى الماء. مثلًا: إخوة يتشاجرون دومًا، بدل أن ننتقدهم دومًا يفضل أن نجد لحظة يلعبون بهدوء وتوافق ونشكرهم ونشجعهم على محاولتهم التوافق، هذا الفعل يشجع التصرف الإيجابي بدل التركيز على التصرفات السلبية.

١٠- الاجتماعات العائلية: يتعلم الأطفال من خلال هذه الاجتماعات مهارات اجتماعية وكيفية حل المشاكل والعديد من المهارات الحياتية التي ستخدمهم مدى حياتهم.

١١- إنشاء اتفاقات على أنظمة متعلقة بحياة الطفل بموافقة ومشاركة الطفل مثال: يتم ترتيب الألعاب بعد اللعب بها، إذا بقيت الألعاب قد ترتبهم

الأم ولكن ستحتفظ بهم ليومين. ولا بد من الالتزام بالكلمة والاتفاق.

١٢- ترك الطفل يتحمل عواقب قراراته.

سأكتفي بهذا القدر من الأمثلة على الأدوات الايجابية واختم بالقول أن التربية الإيجابية هي منهج يتم اتباعه من الراغبين منذ الأشهر الأولى لحياة الطفل، وهو مفهوم يتطلب الكثير من الصبر والوعي والوقت والمجهود من قبل الأهل، حيث أن الهدف من التربية هو التعليم وليس السيطرة على الأطفال[١].(اهـ)

(١) انتهى كلام الاختصاصية بالتربية الإيجابية، وموقع الاختصاصية سارة.ف. على الانترنت ./www.facebook.com/kindandfirm

المبحث الثاني

التربية الحديثة في ميزان الإسلام

ليس من أهدافنا تسفيه ومج كل ما يأتي من الغرب، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها وقبلها واستفاد منها، مع البيان أن المسلم عنده قاعدة مهمة جدًا لا يحيد عنها وهي أنه لا حكمة ولا مصلحة للإنسان في فعله أو قوله ما يخالف شرع الله تعالى، بل مصالح العباد منحصرة بمتابعة الشرع بفعل الفرائض والاستنان بالسنن، والبعد عن المحرم وحتى ترك المكروهات لنا مصلحة أكيدة به.

نحن بحاجة ماسة إلى تعلم فن التربية الصحيحة لنحصل على التعامل التفاعلي الرابط بين القلوب المبني على منهج الكتاب والسنة(٢).ولا شك أن هادينا محمد خير من ربّى وأرشد وعلم، فالتربية الإسلامية المأخوذة من تعاليم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والشرع المنزل فيها السلامة والأمان، والحكمة في اتباعها، يكفي أنها ليست من وضع البشر، بل هي وحي نزل على رسول الله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خالق البشر.

ولو نظر المنصف نظرة شاملة لتعاليم الدين الحنيف من فضل بر الأبوين، إلى جعل الأم لها أعظم الحقوق على ولدها الذكر ولو بعد زواجه وعلى بنتها غير المتزوجة، وصلة الرحم والتكافل الأسري الذي هو من أهم أسس المجتمع المترابط. وقد حرّج النبي حق الصغير في التعهد والتكفل

(٢) عبد المطلب بن حمد عثمان، **المورد المعين في تربية البنات والبنين**، الرياض، دار الحضارة، د.ط، د.ت، ص١٢.

والتربية فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**كَفَى بالمرء إثمًا أن يضِيع منْ يَقُوتُ**[1]". ووعد من ربَّى البنات فأحسن التربية وعالَ وأنفق بالجنة، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **مَنْ عَالَ ثَلَاثَ بَنَاتٍ فَأَدَّبَهُنَّ، وَرَحِمَهُنَّ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ** [2]".

وبالنظر إلى أسس التربية الواعية والتربية الإيجابية التي ذكرتها آنفًا والموضوعة في العصور الحديثة نجدها بمعظمها ترددًا لمبادئ علّمنا إياها المصطفى منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة فأمر التربية في الإسلام يقوم على اللطف والرحمة، مفعم بالبذل والعطاء، مزيَّن بالرفق والحلم، وقد قال رسول الله: "**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه**"[3].وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبّل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي[4] جالسًا، فقال الأقرع: إن

---

(١) أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني(-٢٤١هـ/٨٥٥م)، **مسند أحمد**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، عن عبد الله بن عمرو ابن العاص، حديث(٦٤٩٥)، ج١١، ص٣٦.

(٢) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث(١١٩٢٤)، ج١٨، ص٤١٣.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث ٧٨-(٢٥٩٤)، ج٤، ص٢٠٠٤.

(٤) الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد، واسم الأقرع فراس وإنما لقب الأقرع لقرع كان برأسه، له صحبة وكان في وفد بني تميم الذين قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلم، وكان من المؤلفة قلوبهم وكان سيد قومه روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثا، وروى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن، أبو القاسم علي بن الحسن

لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال: «**من لا يَرحم لا يُرحم**[1]». بل وأكثر...فالعدل والمساواة في التعامل بين الأبناء مبدأ مهم لمنع الغيرة والحسد والتنافر والتباغض بين الإخوة، روى الصنعاني[2] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دعاه رجل من الأنصار فجاء ابن له فقبله وضمه وأجلسه إليه، ثم جاءته ابنة له فأخذ بيدها فأجلسها، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو عَدلْت كان خيرًا لك، قاربوا بين أبنائكم ولو في القُبَل**[3]».

=

بن هبة الله المعروف بابن عساكر(-٥٧١ه/١١٧٥م)، **تاريخ دمشق**، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م، ج٩، ص١٨٤.

(١) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث(٥٩٩٧)، ج٨، ص٧. وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب رحمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصبيان والعيال وفضل ذلك، حديث (٦٥- ٢٣١٨)، ج٤، ص١٨٠٨.

(٢) هو أبو بكر عبد الرزاق بن همّام بن نافع الصنعاني الحِميريّ أحد الأعلام الحفّاظ. يروي عن معمر بن راشد والأوزاعي وابن جريج وغيرهم، وروى عنه أئمة ذلك العصر منهم سفيان بن عيينة وهو من شيوخه، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم. قال أحمد: «أتيناه قبل المائتين وهو صحيح البصر ومن سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع» اهـ. توفي سنة ٢١١ه باليمن. والصنعانيّ نسبة إلى مدينة صنعاء، وهي من أشهر مدن اليمن، ابن خلكان أحمد بن محمد(-٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق محمد عبد الحميد، مصر، النهضة المصرية، ج٣، ص٢١٧. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(-٩١١هـ/١٥٠٥م)، **طبقات الحفاظ**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م، ص١٥٩.

(٣) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني أبو بكر الصنعاني (-٢١١هـ/ ٨٢٦م)،

=

أما ما يسمونه "النية الإيجابية" وهي ما نسميه في الشرع بِـ "تحسين الظن" قال أهل العلم: «إذا زلَّ أخ من إخوانكم فاطلبوا له سبعين عذرًا، فإن لم تقبله قلوبكم فاعلموا أن المعيب أنفسكم؛ حيث ظهر لمسلم سبعون عذرًا فلم تقبله»[1]، وقال ابن العباس رضي الله عنه: "التمس لأخيك سبعين عذرًا فإن لم تجد فردّ اللوم على نفسك".

- **لكننا نفترق معهم في مبدأ المكافآت والعقوبة، فالتحفيز عندهم كلاميّ فقط، ولا شك أن المحفّزات المادية تلعب دورًا إيجابيًا منشطًا للولد في الاستجابة لما يطلب منه فعله أو الابتعاد عما يُنهى عنه، دون أن تتحول التربية إلى ابتزاز واستغلال، بل هو عطاءٌ ممزوج بمحبة، وأخذٌ ممزوج بمودة.**

مع أنهم يتكلمون عن تحمل العواقب لكن يمنعون العقوبة، بل التربية الإيجابية منعت حتى مبدأ المكافآت، ومن المعلوم أن ليس المقصود بالعقوبة الأذى ولا الإهانة...العقوبة تكون مؤقتة وقصيرة ومحددة ويسهل تنفيذها ككونه يمنع عن فعل ما يحب أو أخذ ما يحب .. ولا بد من أن يكون واضحًا ارتباط العقوبة بالخطأ لذا الأنسب أن تكون في نفس الوقت غير متراخية عنه فالولد لن يسهل عليه ربط العقوبة بارتكابه للخطأ إن لم تتزامن معه... وقد

مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، حديث(١٦٥٠١)، ج٩، ص٩٩.

(١) السلمي محمد بن الحسين بن محمد أبو عبد الرحمن النيسابوري(-٤١٢هـ/ ١٠٢١م)، **آداب الصحبة**، تحقيق مجدي فتحي السيد، مصر، دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٤٥.

تكون العقوبة الحرمان من شيء محبوب... أو العزل لدقائق للتفكر فيما فعل... ولا ينبغي الإكثار من العقوبات.. ولا ينبغي الاكتفاء بالتهديد بها فإن مصداقية الأهل تتلاشى... ولا إلغائها بلا سبب مقنع أو المبادرة إلى تخفيفها، وبالأولى لا تكون قاسية أكثر مما يستحق الموقف، فلا يضرب الولد مثلًا إن وقع منه شيء بالخطأ دون تقصير منه، ولا يضرب بالمرة إن كان دون السن التي يفهم فيها سبب ضربه.

أما المحفزات فقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**تهادوا تحابوا**"، فينبغي التهادي تحفيزًا مثلًا عند كل تفوق مدرسي أو عند حفظ سور من القرآن أو حفظ كتب شرعية، فهذا فيه تشجيع له، وتعليم له عندما يكبر ليفرح قلب المسلم رغبة بالثواب، وقد يكون التحفيز بالترفيه كرحلات أو نشاطات، وهذا له عميق الأثر في بناء الشخصية المتوازنة المتفاعلة مع الأقران ومع المجتمع.

- أما العقوبة فلها ضوابطها الشرعية التي تنأى بها عن القمع التعسفي والعنف المذموم، كما نرى في بعض الممارسات التي تقشعر منها الأبدان من ضرب طفل صغير لم يتجاوز عمره الأشهر أو بضع سنوات بحيث أنه بعد لا يفهم معنى العقوبة، إذ يحرم في شرع الله ضرب الولد الصغير الذي لا يفهم على ماذا يضرب، أو ضرب الولد عمومًا كبيرًا كان أم صغيرًا بشكل مؤذي؛ بكسر عضو أو إسالة دمه أو جرحه، ثم الضرب لا يكون أول السبل بل بداية لا بد من الأمر والزجر والاقناع وتبيين مخاطر هذا الفعل أو محاسن ذاك، والضرب يكون بضوابط التأديب لا الانتقام وإفراغ الغضب كما يحصل من

الكثيرين فيقعون في مخالفة الشرع فيسيئون متسترين بالتربية، حتى أن علماء الشرع قيدوا هذا الأمر بقيدين مهمين: بأن يكون الولد يفهم على ماذا يضرب، وكان يؤثر فيه الضرب.

كذلك لا يجوز ضربه لأي سبب كان بل حتى سبب الضرب له ضوابط، فلا يجيز الشرع مثلا ضرب الطفل الصغير لأنه بال أو تغوط في "حفاظه"، وكم يحصل هذا؛ فلو ضُرِب الولد ظلمًا توجب على ضاربه ولو كان أبًا أو أمًا استسماح هذا الطفل حين يصل لعمر يفهم فيه معنى الاستسماح. ونظيره في التداوي ضرب الإبرة المؤلم الذي فيه سبب شفاء سريع، أو حتى في الحالات القصوى التداوي من المرض قد يكون بالكي ولكن لا يُلجأ إليه إلا بعد فشل العلاج بالعقاقير أو الحمية ولسبب وجيه يقتضي إيلامه لإنقاذه. أوجبالله على الأب والأم ضربُ الصبيّ والصبيةِ على تركِ الصلاةِ بعدَ عشر سنين لقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: "**مُرُوا أولادَكم بالصلاةِ وهُم أبناءُ سبع واضربوهُم عليها وهُم أبناءُ عشر، وفَرّقوا بينهم في المضاجع**"[1] رواه أبو داود.لكن هذا الضرب لا يكون بكسر عظم ولا خدش لحم ولا إسالة دم، وهو آخر الحلول وليس أولها، بل النصح والارشاد والأمر والتوجيه وإعطاء المحفزات هو السبيل، واللِّين والرفق هم المنهج، فإن عجزت كل هذه الطرق عن زجر الولد عن الخطأ وجب ضربه ضربًا غير

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني(-٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، **سنن أبي داود**، تعليق عزت الدعاس وعادل السيد، بيروت، دار الحديث، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث(٤٩٥)، ج١، ص١٣٣.

مؤذي لإخراجه من جهالات ولإيصاله لواحة عامرة بالخير؛ كما قد يتعين على الطبيب بتر العضو المصاب خوفًا من انتشار المرض وتفشيه، ولا يعتبر هذا تعسفًا ولا ظلمًا، فاستئصال الأخلاق الردية أولى بذلك وإن آلمه هذا الاستئصال قليلًا، فإنها عادة ستصاحبه طول حياته وستؤثر سلبًا عليه بعد بلوغه في الدنيا شؤم وفي الآخرة عذاب نار سوداء مظلمة، فالعجب العجب ممن يعرض ولده لعذاب هذه النار التي هي أشد من نار الدنيا بسبعين مرة بحجة الرأفة والرحمة، بل يرأف به ويرحمه حين يداويه من أسقام نفسه التي تدخله النار.

- كما نفترق مع بعض دعاة التربية الحديثة المفرطين بإعطاء الحرية للطفل، فهم يطالبون بإعطاء الحرية للولد وعدم تقييدها بالمرة، متسترين خلف مبادئ منها تقوية شخصية الولد، وأن التعلم من الأخطاء سبيل لترسيخ التجارب فيقولون "اتركوه يفعل ما يريد وسيتعلم من أخطائه وتجاربه وشيئًا فشيئًا يتكشف له الصواب من الخطأ"؛ فلا يجدون مانعًا من تركه يصرخ على أبويه بحجة "هو صغير"، ولا مانع عندهم من أن يماشي رفاقه فيما يفعلون ولو في الخطأ بحجة "ما بدي ربي له عقدة نقص، كل رفقاته بيعملوا هيك"، ويحملون شعار "اتركه يجرب ليعرف الصح من الغلط".

والصواب أن تجنب معصية واحدة خير من عمل ألف حسنة من النوافل، وليس من الصواب ترك الولد يتلوث بنجاسة ليكتشف أنها تشمئز منها العقلاء، كذا لا أتهاون فأجعله ينغمس بالأخطاء؛ خوفًا من أن يعتادها، ويجد حلاوة بفعلها، فيصعب تركها على نفسه؛ بل ومن الذكاء تعويده من

صغره على فعل الخيرات والصدقات والصلاة والصيام والتواضع ولزوم مجالس الخير وتحبيب هذا إليه؛ فيبلغ وهو واجد لحلاوة الطاعة، نافر من المعاصي، فإن النفس أمارة بالسوء، إن لم تلجمها تجمح.

التربية تحتاج إلى ذكاء، والطفل كائن ذكي تنطبع فيه آثار معلميه وتظهر في أخلاقه وتصرفاته بصمات مربيه، والتربية تكون بالحال والمقال، ومن أسسها تنوير الولد عن مغبات وعواقب الأفعال وصونه عن التلوث بالمعاصي. فكم نشاهد من أولاد شبُّوا على حب التجربة لكل شيء دون تمييز بين الحلال والحرام فغرقوا؛ وما عاد للأهل مقدرة على انتشالهم من أوحال الحرام، فلننظر إلى الأولاد في المجتمعات الغربية كيف تترك لهم الحرية دون وضع حدود لها فيصبح عندهم من "الطبيعي" لو صرخ في وجه أمه أو أبيه، فهو يعبر عن مشاعره، ومن "العادي جدًا" عندهم أن يستكشف العلاقات المحرمة مع البنات والصبيان فهو يستكشف هويته الجنسية -على زعمهم- ولو شرب الدخان بل والخمر والماريجوانا فهي عندهم مرحلة طبيعية يمر بها ويستكشفها فيتذوق ملذات الدنيا وكل هذا باسم "الحرية وبناء الشخصية". أقول: وهل من الرحمة والرأفة بل والحكمة تمرير الولد تحت كل هذه الضغوط والآفات ليستكشف!!!! أليس من الأوْلى العمل على بناء شخصيته على أسس لا شك أنها سليمة لأنها منزلة مباركة مجرّبة في مجتمعات المسلمين في عهد رسول الله حيث مع تطبيقها عمّ الإسلام البلاد وانتشر في الآفاق بسنوات قليلة؛ كل منصف يجيب: بلى والله.

الفصل الثاني

محاذير ومزالق اجتماعية شائعة

المبحث الأول

تأثير التطور التكنولوجي على تربية الأولاد

الأسرة التي يجد فيها الطفل رعاية وإشباعًا عاطفيًا ستنقلب في نفسه طمأنينة ووعي، فهم أطفال اليوم ورجال الغد، وأين الاشباع العاطفي عندما تسلم الأم طفلها الأيباد أو تلفونها ليلتهي عنها به؛ فيغرق في ملهياته واستكشاف خباياه، لنأخذ من هذا التطور إيجابياته، ولنكن واعين لمخاطره، فإن أغلب أولاد المسلمين لا يكادون ينتبهون لمآلهم عند الإفراط في الانغمار في ركب التكنولوجيا، حتى صرنا نرى الهواتف المسماة "الذكية" والأيباد وغير ذلك بين أيدي أطفال لا تتعدى أعمارهم الأشهر، متجاهلين الخطر الذي نعرضهم إليه من موجات كهرومغناطيسية وذبذبات تؤثر على العيون والأدمغة والأجسام، وهذا مما أسميه "**تقليد أعمى**" موصل للخراب. والصحيح أنه من العادات الخاطئة -رغم كثرة شيوعها- لجوء الكثير من الأهل إلى ترك الطفل لساعات أمام جهاز التلفاز أو الكمبيوتر أو الآيباد، ولو تستروا بأنهم يرون فيه وسيلة لتوسيع أفق الولد، وإثراء مخزونه الثقافي والفكري، وإمداده برصيد لا يستهان به من المعلومات، إضافة إلى ما يترافق معه من توافر عنصر الترفيه والتسلية، متناسين أضرار الإدمان عليه، وسلبيات هذه البرامج والرسوم المتحركة، التي هي في كثير من الأحيان تبث في نفوسهم ما لا نحب لهم، من حقد ومكر وإساءة الرفاق بعضهم لبعض

وعدوانية وعنف... فالغضب مثلًا هو عنوان وشعار (angry birds) ليتنا نسأل أنفسنا؛ هل هذه هي الشخصية التي أحب أن يتأثر بها طفلي الصغير!!!!. لا يمكن التغافل عما تؤديه بعض البرامج من دور سلبي في ترسيخ العديد من المفاهيم الأخلاقية السيئة لدى الطفل وزعزعة المفاهيم العقائدية والاجتماعية السليمة لديه، وتعزيز السلوكيات المنافية للإسلام وإشاعة السلوك العنيف والعدواني وتصويره وكأنه ردة فعل طبيعية لمعالجة الأمور، فالطفل بطبيعته ينساق إلى محاكاة وتقليد ما يشاهده في التلفاز دون امتلاك القدرة على إدراك حقيقة المخاطر المترتبة على ذلك...ومع الوقت المخاطر تزيد حتى بتنا نتعايش مع أخبار انتحار المراهقين بسبب بعض الألعاب على الأنترنت كلعبة "الحوت الأزرق" ولعبة "مريم"، مما يظهر بوضوح سيطرة هذه الأشياء على الأدمغة ليس فقط على الفئات العمرية الصغيرة بل حتى الكبيرة منها...

ثم لو تتبعنا أنواع البرامج التي يتابعها لوجدناها فارغة من المغزى، وإن كان فيها عبرة معتبرة، نجده لا يستطيع وحده فهمها واستخلاص العبرة، وأحيانًا نجد هذه البرامج تتضمن عبرة مرفوضة بالشرع، كاستسهال الأخطاء للوصول إلى الغايات، وإيذاء الغير والتعامي عنهم أمام النزوات والرغبات.

ولو أحصينا الفترة التي يقضيها الولد أمام الأجهزة، لوجدنا هذا الوقت طويل طويل... وكان من الممكن - وهذا الأولى- صرفه في بناء شخصيته وتعليمه مهارات يحتاجها في كل حياته، أو تعويده على التواصل مع الأرحام والأتراب بحيث يُعلَّم آداب التواصل مع الصغير والكبير، والقريب والبعيد.

ثم لو ألقينا نظرة على العادات المقترنة بمشاهدة الجهاز؛ الصحية منها: كالأكل الكثير، أو السهر الطويل واختلال نظام النوم والراحة عنده، وبالتالي ضعف التركيز والعصبية، وتقلص قدرته على الاستيعاب، مما يؤدي إلى تدني مستواه الأكاديمي، وسيترافق هذا مع الشعور بالإعياء وفقدان النشاط العام لدى الفرد، وتعويده الكسل.

بل وأكثر؛ كم حذّر الأطباء من أن الولد المبهور بما يراه، المستغرق في مشاهدة التلفاز كثيرًا ما يقوم بحبس البول لفترة طويلة وهو الأمر الذي يؤدي إلى زيادة امتصاص الجسم للماء من البول كلما ظل في المثانة، فيصبح مركزًا، وتترسب الأملاح البلورية التي تعتبر نواة لتكون حصوات المثانة، وقد تزيد احتمالات حدوث التهابات في المسالك البولية والكلى.

وكذلك قد يتعرض للامساك عند تجاهل الرغبة الطبيعية لإخراج ما في الأمعاء، حيث تقوم الأمعاء مع الوقت بامتصاص الماء من الفضلات الموجودة في القولون، فتجف وتصلب وتسبب الألم والمشاكل مع خروجها.

ولا ننسى المشاكل الاجتماعية الناتجة عن هذا الإدمان التكنولوجي، فالجهاز يأخد مكان الصديق المطيع حيث لا غيرة ولا تنمر، فيفوت الولد اكتساب مهارات التعامل مع الكبار والصغار والأتراب، وتنقطع جسور التواصل مع الأهل حيث الاهمال هو ما يسود ويسيطر، ولا يخفى أن الانترنت بوابة مخيفة للالتقاء بأصدقاء السوء، ونادرًا ما يكون لهذه الصداقات ثمار جيدة، ولا سبيل ولا مجال للالتزام بالمعايير السليمة لاختيار الصديق عبر شاشة الحاسوب. فالانترنت هو الصديق الذي لا ينتقده، فيشعر بنفسه الملك على القصور الوهمية بلا منازع ولا من ينتقد ولا من يوجه ولا من

يراقب ولا من يمنع؛ لا يشعر معه بضعف الشخصية ولا بالحرج عند الخسارة فهو الرفيق الذي يحلم به.

لكل هذا وأكثر على الأهل صون الأولاد عن هذا الإدمان، وليس معنى الكلام أن يصبح الولد جاهلًا بهذه التكنولوجيا لا يعرف كيف يفتح الحاسوب، بل المراد أن يتعامل معها بوعي، لذا لا بد من توفير الرقابة الكافية والمتزنة للتأكد من ملاءمة البرنامج للقيم والمفاهيم الدينية والخلقية والاجتماعية الصحيحة، وهذا لا شك يتطلب من الأهل أن يتعلموا هم أولًا هذه القيم والمفاهيم السليمة ليتمكنوا من تحصين الولد عبر تعليمه الصواب، وعدم تركه يتعلم لوحده أو من رفاقه أو من الكمبيوتر والانترنت.

وعلى المربي أن يحرص على التنويع في وسائل الترفيه وإتاحة الفرصة للطفل لممارسة الأنشطة الحركية والتي تؤمن الحد المطلوب من التواصل مع الأهل والأصحاب وتعلم مهارات حسن التعامل مع الغير في المواقف المختلفة.

المبحث الثاني

أثر العمالة الأجنبية على تربية الأولاد

أليس حرمان الولد من عناية أبويه وتسليمه للخادمة -التي بالأغلب تكون على غير دينه- هو حقيقة تفريط بالولد؛ ولو جرَّبوا أن يسموه "فرط عناية".

ليس الهدف رفض الاستفادة من الخادمة أو المساعدة أو المربية، لكن الهدف التنبيه إلى إفراط أدى إلى تفريط، فكثير من الأمهات أفرطن في الاعتماد على الخادمات للعناية بالطفل؛ حتى وصل الأمر إلى أن كثيرًا من الأطفال ارتبط بالخادمة أكثر مما ارتبط بالأم أو الأب، فالخادمة هي التي تطعم وتلبس وتحمم وتنزه بل وتغني للولد لينام، فتلاشت العلاقة بين الأهل والولد وبالخصوص بين الأم وطفلها. وكم سمعنا عن سوء ممارسة من قبل كثير من الخادمات، وهي التي لا يربطها بالطفل إلا أنه عمل عليها تأديته وتقطيع الوقت لتحصل على مال وهي المتغربة عن بلدها، البعيدة عن أهلها وزوجها وأولادها، المزروعة بين أناس لا تعرفهم ولا يربطها بهم إلا المصلحة والحاجة، وفي كثير من الأحيان تكون من غير دينهم وهي تتفرج عليهم في رغد عيشهم الذي سمح لهم باستجلاب خادمة من بلد بعيد؛ لتقوم بدلا عن سيدة البيت بأعباء التنظيف والعناية بالأولاد وأحيانا اعداد الطعام، مما يفسح المجال للسيدة بالاعتناء بنفسها وصداقاتها وزياراتها وبذخها، والخادمة تراقب وتسمع وتتفرج...وتعمل؛ فلو زيد على هذا ولو بنسبة قليلة سوء معاملة من أسياد البيت، فكيف تكون نفسية هذا الخادمة وهي تسكت

الطفل الباكي من الجوع أو الألم ؟؟؟؟ أو حتى حين تلاعب الطفل وهي تشعر بالتعب من العمل المتواصل المضني؟؟؟ ودعونا لا ننسى أن الأم تحركها غلبة عاطفتها على السهر بالليل مع شدة تعبها لمراقبة ولدها المريض أو لإطعام الطفل الجائع الذي قطع عليها نومها قبل أن تأخذ منه القسط الوافي، فما الذي سيحرك هذه الخادمة وهل يتوقع منها تغذية الولد بما يحتاجه من حب وحنان في عمر بنائه الجسدي والنفسي؟؟الحق يقال: نشهد على أجيال تربت على أيدي الخادمات مملوءة بالعقد والضعف والأمراض النفسية والنقص، فلم يرتوِ الولد من حنان أبويه، ولا تمتع بالنمو تحت جناحيهما الدافئين، ولا شعر بالأمان والارتباط بالعائلة، فكيف يعطيه لغيره لاحقًا وهو فاقد له، وكيف ستكون الأجيال المتعاقبة بعد عشرين سنة مثلًا؟؟؟.

المبحث الثالث

التقليد الأعمى يوصل إلى الخراب.

تعتبر تربية الأبناء من أهم وأروع التجارب التي يمر بها الإنسان ذكرًا كان أو أنثى.

واعلم أن أخطاء المربي التي قد يظنها صغيرة؛ ليست إلا حرفًا حادًا يحفر في قلب الولد أثرًا يصعب محوه من الناحية النفسية والسلوكية وكم رأينا من توارث لخصال يكررها الابن مع أطفاله كما كان يفعل معه أبوه فيؤذيهم تحت مسمى "هكذا تربينا". فتقليد الخطأ مرفوض سواء أتى من عادات شرقية متوارثة، أو من مفاهيم غربية دخيلة؛ إذ بتقليد الغرب دخل على تربية الأولاد مفاسد وعادات فمنعوا مسموحات وسمحوا بممنوعات كما بيَّنت سابقًا.

لا ينبغي أن نهمل مبدأ الثواب والعقاب، بل هو مفهوم علينا غرسه في نفوس الأولاد فإن من أهداف التربية أن يصبح هذا الولد رجلًا صالحًا عاملًا بطاعة الله مبتعدًا عن كل ما لا يرضي الله، فلا بد من تعويده في صغره على حب الثواب والتحرز والتفكير بأن يصون نفسه من عقاب لا أن يتهاون فلا يرى لأفعاله أثرًا إلا تأقلم الغير معها وقبولها مهما كانت.

ولا بد من الإشراف المباشر على الولد ومراقبته كيف يتفاعل في شتى المواقف لتقويمه، ونزرع فيه أن الحرية عندنا لها حدود حدَّها الشرع لا نتجاوزها، بل وقد نختار له الصحبة الصالحة فنقربه منه، فالصاحب ساحب، ومع مرور الزمن تتأثر سمعتك بسمعة الصديق المقرب، والصحبة أسلوب

تعليم غير مباشر، يتعلم منه الفرح باللعب المشترك ... والرضى بتقاسم النجاحات والفوز[1].

(١) محمد بن الوليد القرشي أبو بكر الطرطوشي(-٥٢٠هـ/١١٢٦م)، **بر الوالدين**، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، د.ط، د.ت، ص٣٣.

الفصل الثالث

توجيهات مهمة ومقترحات .

المبحث الأول

علموا أطفالكم ...

- علموا أطفالكم أن متابعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهج تنحصر فيه مصالح العباد.
- علموا أطفالكم التسامح واللين ليصبحوا شبابًا صابرين معطاءين. زودوهم بحنانكم كما تزودونهم بالطعام الصحي، الصحة النفسية لا تقل أهمية عن الصحة الجسدية، الطفل المحروم من المداعبات الحنونة كثيرًا ما يكون عصبي المزاج، عدواني الطبع، يميل للعزلة والحقد.
- علموا أطفالكم أن إفشاء السلام واستخدام لغة الابتسام وحلو الكلام والرفق ولطف المعشر والكلمة الطيبة مفاتيح لكسب القلوب ورضى علَّام الغيوب.
- علموا أطفالكم بحالكم ومقالكم، احرصوا على أن يشاهدوكم تُصَلّون وتقرأون القرآن، وأظهروا حبكم واحترامكم الشديد للمصحف أمامهم، وابدأوا بعد تصحيح مخارج ألفاظ الولد بتعليمه السور القصيرة فور نطقه بالأحرف صحيحة، قبل الاعتناء بالمفردات الكثيرة والألوان والأشكال باللغة الأجنبية، وعند حفظه لشيء من القرآن أثنوا عليه وأعطوه مزايا وهدايا لتحفيزه إضافة لشرحكم له أهمية عمله، ثم تشرح

الآيات له شيئًا فشيئًا. علموهم أن الصلاة عماد الدين؛ ومن المحبذ تشجيعهم بشتى الوسائل كشراء سجادات صلاة صغيرة خاصة بهم أو أثواب صلاة للفتيات الصغيرات أو إزار صغير للفتيان، من المهم أن نغرس في نفوس أطفالنا حب الصلاة ونظهر لهم أهميتها وكيف أنها كفارات لما بينهن ما لم تُغْشَ الكبائر للبالغ، ولهم وسيلة لتنوير القلب وتكثير الحسنات، ونحمسهم على الصلوات المسنونة وأن من صلى اثنا عشر ركعة من غير الفريضة في يومه بنى الله له قصرًا في الجنة.

- علموا أطفالكم الآداب الإسلامية من إفشاء السلام والبسملة عند الأكل والشرب وأذكار الصباح والمساء، علموهم الأدعية واشرحوها لهم واجعلوهم يتفكرون بمعانيها عند قولها، ازرعوا في نفوسهم أن أدب صحبة من فوقك الخدمة ومن مثلك الإيثار ومن دونك الشفقة والمناصحة.

- علموا أطفالكم صلة الرحم فيكون ذلك ذخرًا لكم ولهم.

- علموا أطفالكم الشرع وعوِّدوهم على مجالس العلم في العقيدة والفقه ... علموهم ما هي المعاصي ليحذروها.. وما لهم وما عليهم ليعرفوا حقوقهم وواجباتهم.... وعلقوا قلوبهم بسماع آيات القرآن ومدح الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...أشهدوهم احتفالات مولد الرسول وحفلات الإنشاد ليعتادوا عليها وتصبح متعة لهم... زودوهم بالقصص الهادفة النافعة التربوية، وأبعدوهم عن الموسيقى وتضييع الوقت. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ أُلْبِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا**

مِنْ نُورٍ ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَيْهِ حُلَّتَانِ لَا يَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمَا كُسِينَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ[1]".

- علموا أطفالكم المخاطبة بأسلوب ودي.
- علموا أطفالكم التفهم والصفح.
- علموا أطفالكم الاعتذار عند الخطأ.
- علموا أطفالكم عدم التسرع بالحكم والتحليل الهادئ المنطقي للمواقف.
- علموا أطفالكم الاحترام، علموهم أن يَحترِموا ويُحترَموا، علموهم ماذا عليهم أن يحترموا، نبهوهم مما يفقدهم احترام من حولهم، كالمزاح السيء، وسوء الأدب مع الوالدين، والبذاءة في الكلام.
- علموا أطفالكم البذل الكثير والطلب القليل، ازرعوا فيهم القناعة بالقليل، علموهم أن اليد العليا خير من اليد السفلى.
- علموا أطفالكم أن يعبروا عن مشاعرهم، مثلًا: ليشكر كل منا من أحسن إليه، فالكلمة الطيبة صدقة.

(١) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (-٤٠٥هـ/١٠١٤م)، **المستدرك على الصحيحين في الحديث**، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨/١٩٧٨، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، حديث (٢٠٨٦)، ج١، ص٧٥٦.

المبحث الثاني

احذر وحذَّر

أ- لا تزرع في طفلك..

- لا تزرع في طفلك الغيرة كي لا يصبح شابًا حسودًا حقودًا.
- لا تزرع في طفلك الخوف كي لا يصبح شابًا قلقًا ضعيفًا.
- لا تزرع في طفلك العدوانية كي لا يصبح شابًا ظالمًا.
- لا تزرع في طفلك الأنانية كي لا يصبح شابًا مؤذيًا وتكون أول ضحاياه.

ب- لا تغش ولدك بتعليمه ما هو غير صحيح:

- لا تقل له إذا كذبت أو سرقت "الله بيخنقك" فهذا باطل.
- لا تقل له الصيام لمن في عمرك إلى الساعة١٢؛ فهذا ما لم يقل به أحد من العلماء.
- لا تقل له إن عصيت أبويك "الله بيزعل منك" فهذا وصف لله بمعاني البشر.
- لا تقل له إذا كذبت "الله بيحرقك بالنار" فهذا تحريف للدين.
- لا تقل له "الله يسكن في السماء فوق" فهذا خلاف العقيدة الصحيحة.
- لا تقل له "ما منعرف وين الله" فهذا ضد الدين، فالله موجود قبل المكان بلا مكان.
- لا تقل له قصص خرافية عن "بابا نويل".

- لا تتهرب من أجوبة أسئلته بل جاوبه بوضوح وذكاء واختر جوابًا يستوعبه.

ج- مزالق ... احذروها

١- كم رأينا من أهل لبُّوا كل طلبات أولادهم وأغدقوا عليهم المال والألعاب .. واشتروا لهم كل طلباتهم بدعوى "ما بدي خلي بعينه شي"... ولم يعتادوا على رفض شيء لهم، فصار الأمر عند الأولاد من المسلَّمات، وحاسبوا أهاليهم عند أدنى نقص بتجريح ولؤم... ولا أراه إلا مزلقًا انزلق إليه الأهل فعاملوا الولد كقطة صغيرة يطعمونها ويلاعبونها وأهملوا التنشئة النفسية والدينية.

٢- من أسرار نجاح الأهل بالتربية أن يثق الولد بهما وبخياراتهما؛ ارتفاع الثقة يُسبب هوة سحيقة بينكم وبين ولدكم.... حين يراكم ولدكم تتعثرون بهذه الغلطة، وتندمون لهذه الورطة، ستبعده طبيعته البشرية عن الاستماع لكلامكم، سترتفع ثقته بكم؛ ولو استمع... لن يتجاوز آذانه، ولن يسكن عقله ولن يستوطن خياله، لأنه بكل بساطة من مصدر "غير موثوق".

٣- ومن المزالق تعويد الولد على التنعم فيفقد قيمة ما يعطاه، فتجده من صغره يحمل "المحمول" ويلعب لدقائق بألعاب باهظة الثمن ثم يملها، ونجد الأهل يتبارون فيما بينهم بشراء النفيس والنادر والمتميز وبدون مناسبة!!!! وقد كان الأولى تعليم الولد قيمة العطاء بأن يعطي مثلًا لعبة من عنده لفقير حين يأخذ لعبة جديدة.

المبحث الثالث

التربية فن لطيف وسياسة ذكية.

إن إعداد شخصٍ ملتزم تزينه الأخلاق الحميدة يتطلب العمل المستمر الدؤوب .. فالولد القادر على التصرف ما هو إلا نتاج تربية علَّمته أدب الكلام وأدب السكوت وعلّمته اللطف في الطلب وطاعة الأبوين والإحسان إلى الغير وتحمل المسؤولية ومساعدة الغير وقضاء حوائجهم، فالعطاء له أسرار لا يعرفها إلا من ذاق حلاوته.لتكن رعايتكم لأولادكم بحب وشغف ووعي، لا بتذمر وتبرم وملل، اشعروا بمتعة التربية، إياكم والغرق في الشعور بالثقل والاختناق من المسؤولية فإنه ينزل بكم إلى غياهب القهر فتمنعكم الظلمة من رؤية جمال التربية ومواكبة طفولة ولدكم والفرح باكتسابه المعارف والانتقال من مرحلة إلى مرحلة، فإشباعه بالحنان مهم لصحته العاطفية وهي حاجة لكم وله.احرصوا على توفير الجو الأسري المتكافل، فأنتم مفتاح لأسباب السعادة. ولا تجعلوا موعظتكم كالسوط يؤلم عند وقوعه ويذهب أثره بعد زمن قليل. وفروا الجو المناسب في المنزل وليكن مليئًا بالحب والحنان والهدوء والاستقرار حتى ينشأ الولد سويًا، ابتعدوا عن المشاجرات العنيفة أمام الطفل وحتى عن المشاحنات المؤذية، لا تستخفوا بطفلكم أمام الآخرين ولا تذكروه بما فيه بما يكره فهي غيبة محرمة ولا تسخروا منه أبدًا حتى لا يشعر بالدونية والنقص؛ والأسوأ أن يعتاد ويألف هذه الدونية ويقتنع بها لتسيطر عليه ويصبح أسيرًا لها طوال عمره فينشأ شخصية ضعيفة متخاذلة مستسلمة للفشل لا تثق بقدراتها. ساعدوا طفلكم على ضبط نفسه والسيطرة عليها عبر تعليمه بحالكم أولًا، وبعدم الاستجابة

له إذا أساء طريقة الطلب، علموه أن حدود حريته تنتهي عند بداية حقوق الآخرين. امدحوا كل من يحسن، وكل تصرف حسن من الولد لا بد أن يقابل ولو بثناء. علموه المروءة وعلو الهمة؛ فشجرة المحبة تحتاج إلى تربية في تربة طيبة.اعملوا على عادات تغني ذاكرة الولد حين يكبر، وعلِّموه قيمة الوقت. ساعدوا أولادكم على تقوية الميزان الشرعي في نفوسهموعلى رؤية الدنيا من منظار الشرع فلا يعلو عندهم على طاعة الله مصلحة دنياهم ولا شهواتهم أو أهواء نفوسهم. صاحبوهم وعودوهم الصدق والصراحة والاستشارة؛ والسبيل لتحقيق الهدف هو كسب ثقتهم. كوني أيتها الأم حكيمة في أقوالك وآرائك ومواقفك تبني في نفوس أبنائك ثقة بك تدفعهم إلى استشارتك والسعي للاستفادة من خبراتك.

الاحترام في الكلام أساس لبناء شخصية سوية عند الأولاد... بالاحترام نضع مسافة شاسعة بين التوجيه والنقد الجارح .. لا تجعلوهم يستسهلون ألفاظ الإهانة لكثرة ما يسمعونها منكم... ارفعوا مستوى تعاملكم معهم بالاحترام وزينوه بالصدق والرفق والملاطفة والمؤانسة والمشاركة، ومن أروع أنواع المشاركة صلاة الجماعة فهي تذيب الحواجز الجليدية بين أفراد الأسرة وتستبدلها بعلاقات حميمة رائعة تغلفها تقوى الله ومحبة رضاه.

الخاتمة

أيها المربي: لا تكن قاسيًا فتكسر ولا تكن لينًا فتعصر، وتنبه: أحيانًا شدة قسوة الآباء تنمي لدى الأطفال صفة الكذب تجنبًا للعقاب، وكذلك التردد في اتخاذ قرارات في المواقف التي يتعرض لها الطفل، وأحيانًا هذا التردد وعدم الثقة بالنفس عند الطفل تنتج من تسلط الآباء، فإن انعدام وجود الجو الذي تسوده الشورى والحوار والإقناع والتسلسل المنطقي للأفكار ومبررات القرارات يجعل الطفل غير قادر على التفكير الواعي ولا المناقشة والتعاون، وأحيانا الحماية المفرطة تؤدي إلى عدم تحمل المسؤولية والعجز الدائم عن مواجهة الصعاب والتأقلم مع المواقف الاجتماعية مما يؤدي إلى انعزاله. الطفل نتاج لتصرفات الأب والأم والمحيط الذي يعيش فيه، فالظروف والمواقف والتفاعلات التي يعايشها مع أسرته ومحيطه العائلي والاجتماعي تشكل ملامح شخصيته وأسلوب حياته وتصرفاته، وسأكتفي ختامًا بإيراد كلمات ابن الجوزي[1] فهي خير دليل على أن شرع الله هو

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن محمد جمال الدين أبو الفرج الجوزي (-٥٩٧هـ)، **صيد الخاطر**، تحقيق حسن المساحي سويدان، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٣.

- ابن الجوزي: هو أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ، الحافظ المفسر الفقيه الواعظ المؤرخ، واشتهر بابن الجوزيّ وهو جدّ له اسمه جعفر. ولد ببغداد واشتغل من صغره بالعلم وانتفع بمن فيها وبمن يردها من أهل العلم. فسّر القرآن كلّه في مجالس الوعظ وتاب في مجالسه أكثر من مائة ألف إنسان. ولعل مصنفاته تبلغ ألف مصنّف منها في التفسير "زاد المسير"، وفي الحديث "جامع المسانيد" وفي الخلاف والمذهب الحنبلي "الإنصاف =

المنبع الصافي للقيم الصحيحة والأسس القويمة.قال:

يا ولدي لا تحُم حول الحِمى فمن قارب الفتنة بعُدت عنه السلامة، لا تفرح بحرام فتتمكن منك الذنوب، الزم دومًا الاستعداد للحساب، لا يغرنك شبابك، اجعل باطنك كظاهرك بل أجلى، سرك كعلانيتك بل أحلى، وهمتك عند الثريا بل أعلى، من علامة كمال العقل علو الهمة، فلو فتحت بصر التفكر علمت أن سر دوام العافية تقوى الله عز وجل، ينبغي للإنسان أن يعرف غلاوة عمره وقدر وقته فلا يضيع منه لحظة في غير قُربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والفعل، وقد كان جماعة من السلف يبادرون اللحظات، ويعرفون بركة الطاعات قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة أول مرة، ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها**[1]".

=

في مسائل الخلاف" و"المذهب في المذهب" ، وفي أصول العقيدة "دفع شبهة التشبيه" و"تأويل الصفات" وقد أجاد فيها وردّ ما نسبه مجسّمة الحنابلة إلى الإمام أحمد وأعيان مذهبه من الأقوال الفاسدة في التشبيه. توفي سنة ٥٩٧هـ. صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج١٨، ص١١٣. ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة**، ج٣، ص٣٣٦.

(١) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، حديث(٢٢٢٧٨)، ج٣٦، ص٦١٦.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**.

- أحمد بن حنبل (-٢٤١هـ/٨٥٥م)، **مسند أحمد**، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني(-٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، **معرفة الصحابة**، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(-٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، د.ط، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

- أحمد بن محمد بن خلكان(-٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق محمد عبد الحميد، مصر، النهضة المصرية، د.ط، د.ت.

- أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي(-٣٢١هـ/٩٣٣م)، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكري(-٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، **التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء**، تَحقيقِ د.عزة حسن، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني(-٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، **سنن أبي داود**،

تعليق عزت الدعاس وعادل السيد، بيروت، دار الحديث، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(-٩١١هـ/١٥٠٥م)، **طبقات الحفاظ**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م.

- عبد الرحمن بن علي بن محمد جمال الدين أبو الفرج الجوزي (-٥٩٧هـ/١٢٠١م)، **صيد الخاطر**، تحقيق حسن المساحي سويدان، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني أبو بكر الصنعاني (-٢١١هـ/ ٨٢٦م)، **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

- عبد المطلب بن حمد عثمان، **المورد المعين في تربية البنات والبنين**، الرياض، دار الحضارة، د.ط، د.ت.

- علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم المعروف بابن عساكر(-٥٧١ه/١١٧٦م)، **تاريخ دمشق**، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م.

- مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري(-٢٦١هـ/١٤٣٦م)، **الجامع الصحيح**، تحقيق محمد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ /١٩٨٢م.

- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، د.م، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

- محمد بن الحسين بن محمد أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري (-٤١٢هـ/١٠٢١م)، **آداب الصحبة**، تحقيق مجدي فتحي السيد، مصر، دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله (-٤٠٥هـ/١٠١٤م)، **المستدرك على الصحيحين في الحديث**، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨/١٩٧٨.

- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق مرتضى الزَّبيدي أبو الفيض(-١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين، د.م، دار الهداية، د.ط، د.ت.

- محمد بن الوليد أبو بكر القرشي الطرطوشي (-٥٢٠هـ/١١٢٦م)، **بر الوالدين**، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، د.ط، د.ت.

- محمد بن يعقوب مجد الدين أبو طاهر الفيروزابادى(-٨١٧هـ/١٤١٤م)، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر النمري القرطبي (-٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- مجلة «الثقافة» السورية، أصدرها خليل بن أحمد مختار مردم بك (-١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) وآخرون، اسم المقالة: تربية سن المراهقة، العدد ٦.

- موقع الاختصاصية سارة محمد فايد على الانترنت
www.facebook.com/kindandfirm

فهرس المحتويات

الموضـــــــوع **الصفحة**

مقدمة البحث ٢٢٥
إشكالية البحث ٢٢٥
أهمية موضوع البحث ٢٢٦
أسباب اختيار الموضوع ٢٢٧
صعوبات العمل في هذا البحث ٢٢٨
الدراسات السابقة ٢٢٩
أهداف البحث ٢٢٩
منهجية البحث ٢٣٠
خطة البحث ٢٣١
الفصل الأول: التربية الحديثة وموقف الإسلام منها ٢٣٣
المبحث الأول: من أنواع التربية الحديثة:
١- التربية الواعية ٢٣٤
٢- التربية الإيجابية ٢٣٥
المبحث الثاني: التربية الحديثة في ميزان الإسلام ٢٤٠
الفصل الثاني: محاذير ومزالق اجتماعية شائعة ٢٤٨
المبحث الأول: تأثير التطور التكنولوجي على تربية الأولاد ٢٤٨
المبحث الثاني: أثر العمالة الأجنبية على تربية الأولاد ٢٥٢
المبحث الثالث: التقليد الأعمى يوصل إلى الخراب ٢٥٤
الفصل الثالث: توجيهات مهمة ومقترحات ٢٥٦
المبحث الأول: علموا أطفالكم ٢٥٦
المبحث الثاني: احذر وحذِّر ٢٥٩
المبحث الثالث: التربية فن لطيف وسياسة ذكية ٢٦١

خاتمة ٢٦٣
فهرس المصادر والمراجع ٢٦٥
فهرس عام بالمحتويات ٢٦٩